الإطار الزمني والمكاني لظهور الحضارات

من إعداد الأستاذ: أسامة بقار

المقياس: مدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة،

السنة الجامعية: 2024-2023

أولا–مفهوم مهد الحضارة:

–مهد الحضارة: هو الموقع الذي نشأت فيه الحضارة بشكل مستقل عن بقية الحضارات الأخرى. وبالتالي، المكان الذي ظهرت به المستوطنات الحضرية (المدن) الأولى التي هي أساس المجتمع بالمتحضر. وتشمل الخصائص الأخرى: سكان مستقرين، الهندسة المعمارية الهائلة، وجود طبقات اجتماعية، غياب المساواة وإنشاء نظام كتابة، وكان الانتقال من المجتمع البسيط إلى المعقد تدريجي.

تبعا لذلك، يعترف العلماء بستة علماء للحضارة، فكانت بلاد ما بين الرافدين ومصر والهند والصين هي الربوع الأقدم في العالم القديم. وهنالك مهدين في العالم الجديد، «كارال سوبي=نورتي شيكو» في ساحل البيرو، والأولمك في المكسيك.

أولا–مفهوم مهد الحضارة:

ولقد اعتمدت جميع مهود الحضارة على الزراعة للحصول على لقمة عيشها (باستثناء كارال–سوبي التي قد تكون اعتمدت على الموارد البحرية)، فاعتمد الجميع على المزارعون الذين أنتجوا فائضا زراعيا دعم الحكومة المركزية والقادة السياسيين والكهنة والأشغال العامة في المراكز الحضرية للحضارة.

في المقابل، ينظر للحضارتين الاغريقية واللاتينية على أنهما «مهد الحضارة الغربية».

ثانيا–صعود (انبثاق) الحضارات:

–يمكن الوقوف على الإشارات الأولى لانبثاق الحضارة في ثقافة التوطن (الاستقرار الدائم) التي رصدت في بلاد الشام (Levant) منذ 12 ألف سنة قبل الميلاد، وهذا عندما أصبح انسان الثقافة النطوفية مستقرا وطور مجتمعا زراعيا منذ 10000–9000 ق.م (خلال العصر الحجري الحديث).

–نظرا لذلك ازدادت أهمية المياه في الحفاظ على إمدادات غذائية وفيرة ومستقرة. وبفعل الظروف المواتية للاصطياد الحيواني والصيد السمكي وجمع الحبوب، ظهر اقتصاد أولى أدى لإنشاء قرى دائمة. وقد ظهرت التجمعات الحضرية المبكرة التي تأوي آلاف الساكنين خلال العصر الحجري الحديث (10 آلاف سنة قبل الميلاد) بغرب آسيا مثل «أوروك»، «أور» وكيش وإريدو في بلاد ما بين الرافدين، تليها «شوش» في عيلام، «ممفيس» في مصر، وكلها برزت بحلول القرن 31 ق.م.

ثانيا–صعود (انبثاق) الحضارات:

–تتميز العصور التاريخية عن عصور ما قبل التاريخ بأنه «أصبح بالإمكان حفظ أثر الماضي لصالح الأجيال القادمة بطريقة كتابية، ومنه فإن صعود الحضارة هو متصل ومتزامن بظهور الكتابة». وقبل ظهور الكتابة، نجد أنظمة كتابة مبكرة بالشرق الأدنى والأوسط مؤرخة بالعصر النحاسي في الألفية الرابعة قبل الميلاد. ووثقت كتابات مبكرة في «هارابا» بوادي السند (3300 ق.م) ونقوش في الصين تطورت نحو الكتابة على عظام الحيوانات في القرن 15–14 ق.م، وظهر نظام الكتابة في القارة الأمريكية في الألفية الأولى قبل الميلاد (حوالي 900 ق.م).

–في المقابل، فإنه في غياب الوثائق المكتوبة، يتجلى انبثاق الحضارات القديمة من خلال البقايا الأثرية التي توثق تطور المؤسسات الرسمية والجواب المادية للثقافة. كما ربط «نمط الحياة المتحضر» بالزراعة المكثفة. وقد عرف عالم الآثار النمساوي «جوردون تشايلد»

ثانيا–صعود (انبثاق) الحضارات:

تطور الحضارة بأنه «نتيجة لثورتين متتاليتين، ثورة العصر الحجري الحديث في غرب آسيا التي أدت إلى تطوير المجتمعات المستقرة، ثم بعدها الثورة الحضرية التي برزت بدورها في غرب آسيا وعززت الميول نحو المستوطنات الكثيفة والفئات الاجتماعية المتخصصة والطبقات الاجتماعية واستغلال الفوائض وتشييد المباني الضخمة وظهور الكتابة».

–على أنه يحدث أحيانا أن تفتقد بعض الجوانب، ومنها أنه لم يتم إثبات مدن كثيفة في المملكة المصرية القديمة (عكس بلاد ما بين الرافدين) ولا في فضاء حضارة «المايا». ولم يكن لدى «الإنكا» أي كتابة.

ثالثا–مهد أم مهود للحضارات القديمة؟

–اعتقد الباحثون في البداية أن الحضارة بدأت في الهلال الخصيب وانتشرت من هناك إلى بقية العالم عبر التأثير. على أن الدراسات الأثرية تجاوزت هذا الطرح لصالح أن العديد من الحضارات نشأت بشكل مستقل في القارات وخلال فترات مختلفة. ولاحظوا أن التطورات الاجتماعية والثقافية حدثت على أطر زمنية مختلفة، فاستمرت المجتمعات المستقرة والمترحلة في التفاعل ولم يكن هنالك تمييز بينهما في الجماعات الثقافية.

–إن مفهوم «مهد الحضارة» يستند على حقيقة وجود مكان قدم إليه السكان وشيدوا فيه مدن وخلقوا نظم كتابة وتقنيات صناعة الفخار واستخدام المعادن وتدجين الحيوانات وتطوير الهياكل الاجتماعية المعقدة التي تنطوي على النظم الطبقية.

ثالثا–مهد أم مهود للحضارات القديمة؟

وقد حدد العلماء ستة أماكن ظهرت فيها الحضارات بشكل مستقل عن بعضها البعض:

1–حضارة الهلال الخصيب (تشمل بلاد ما بين الرافدين Mesopotamia وبلاد الشام Levant).

2–حضارة النيل (مصر القديمة وفي بلاد السودان).

3–حضارة سهل الغانج (نهر السند).

4–سهل شمال الصين (الوادي الأصفر).

5–ساحل الأندير (الساحل الغربي لأمريكا الجنوبية: كارال سوبي=نورتي شيكو).

6–حضارة أمريكا الوسطى (الأولمك في المكسيك).

Indus Valley Civilisation
-Mature Phase-
(c. 2600-1900 BCE)
Bactria-Margiana Archaeological Complex
Shortugai
Kabul R.
Mundigak (Helmand) Culture
Rehman Dheri
Indus R.
Jhelum R.
Chenab R.
Ravi R.
Beas R.
Manda
Ropar
Harappa
Lakhmirwala
Banawali
Vainiwal
Sutlej R.
Kalibangan
Rakhigarhi
Nausharo
Chapuwala
Mitathal
Ghaggar-Hakra R.
Pathani Damb
Ganweriwala
Yamuna R.
Kulli Culture
Indus R.
Lakhueenjo-Daro
Mohenjo-Daro
Ghazi Shah
Kot Diji
Jodhpura-Ganeshwar Culture
Chanhu-Daro
Sotka Koh
Balakot
Amri
Sutkagen Dor
Allahdino
Ahar-Banas Culture
Dholavira
Rann of Kutch
Surkotada
Kayatha Culture
Kuntasi
Lothal
Somnath

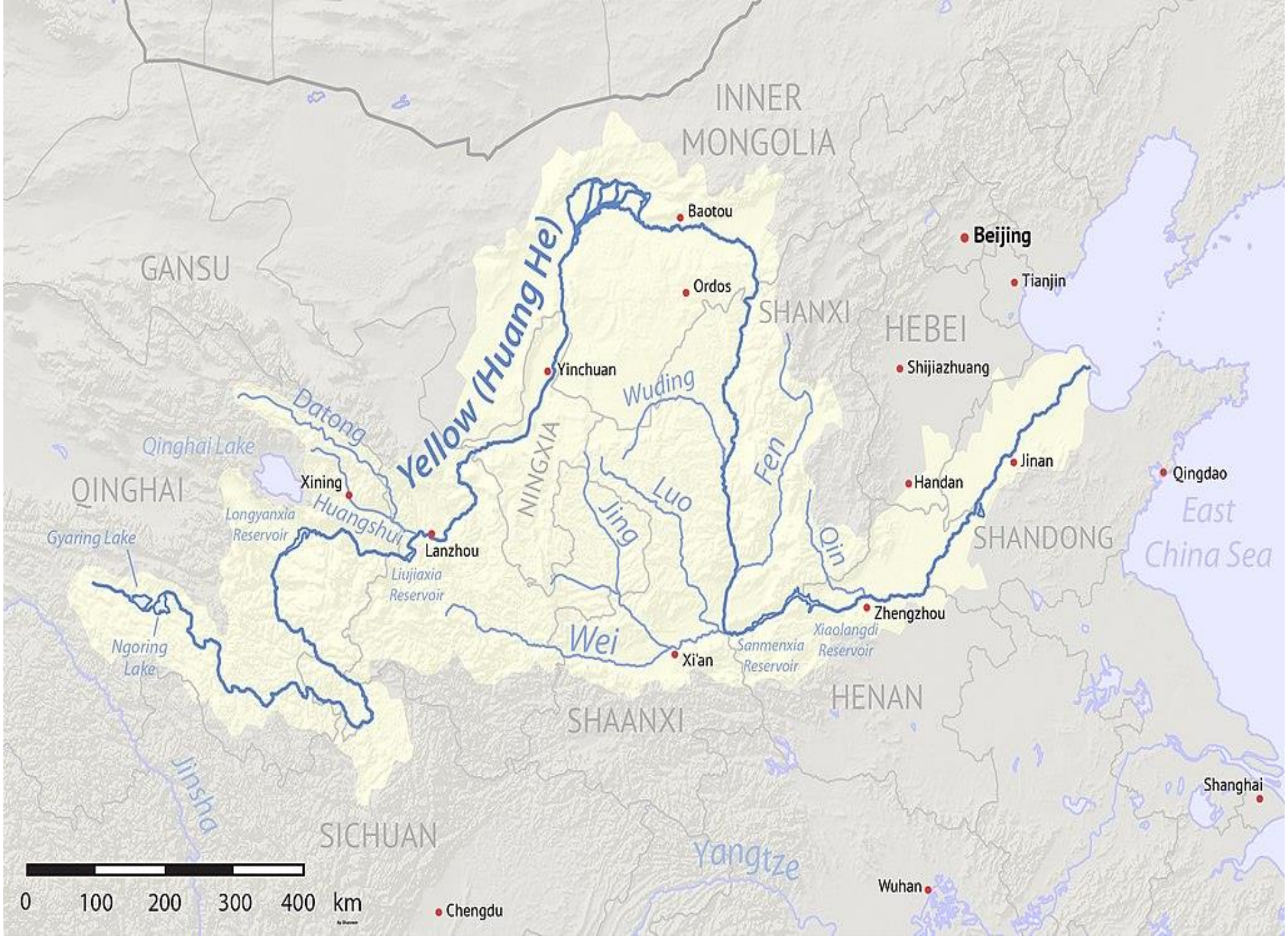
INNER MONGOLIA
GANSU
QINGHAI
SHANXI
HEBEI
SHANDONG
HENAN
SHAANXI
SICHUAN
Yellow (Huang He)
Baotou
Ordos
Yinchuan
Beijing
Tianjin
Shijiazhuang
Jinan
Qingdao
Handan
Zhengzhou
Xi'an
Lanzhou
Xining
Datong
Huangshui
Wuding
Luo
Jing
Wei
Fen
Qin
NINGXIA
Qinghai Lake
Gyaring Lake
Ngoring Lake
Longyanxia Reservoir
Liujiaxia Reservoir
Sanmenxia Reservoir
Xiaolangdi Reservoir
East China Sea
Jinsha
Yangtze
Shanghai
Wuhan
Chengdu
0 100 200 300 400 km

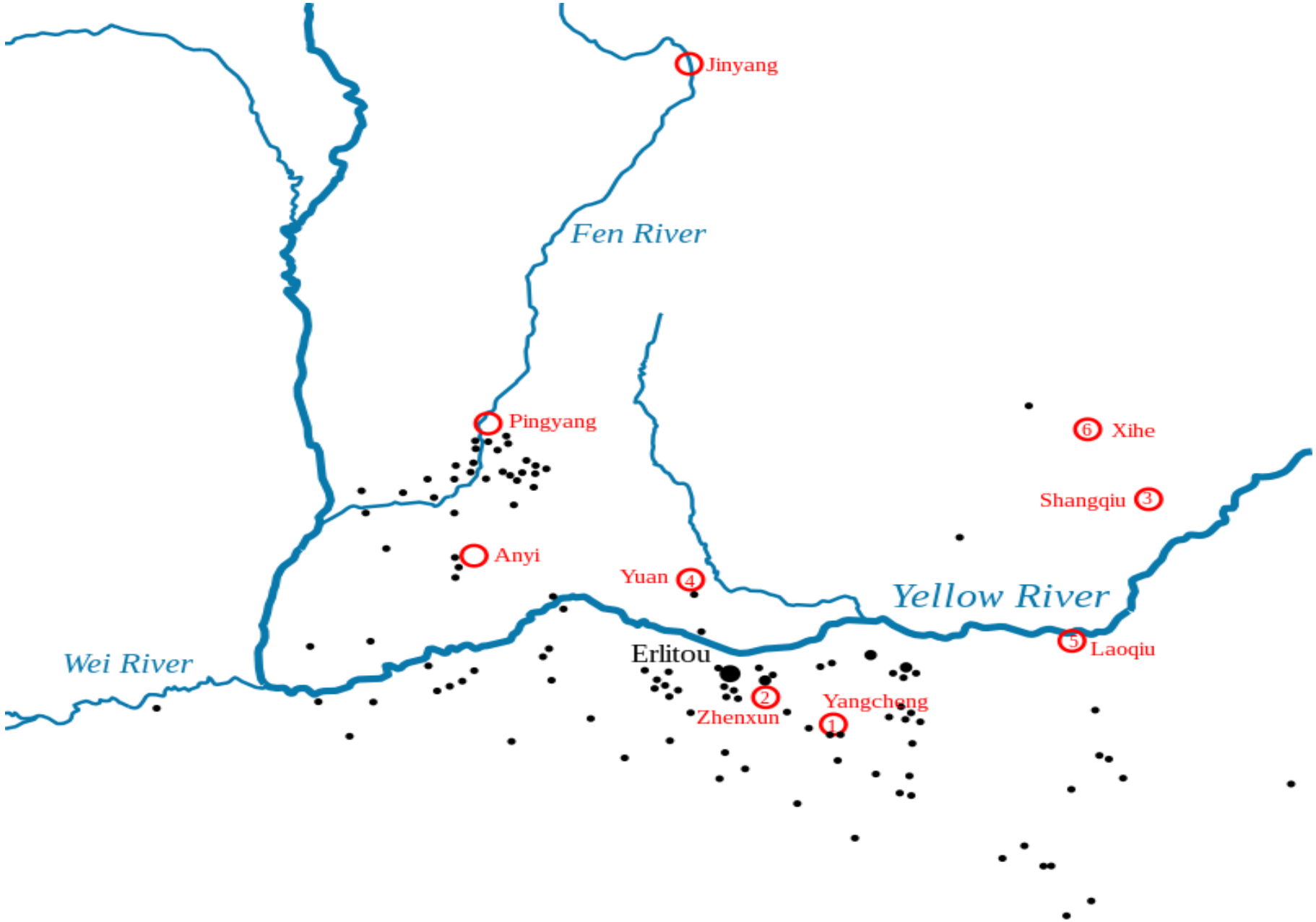
Jinyang
Fen River
Pingyang
Anyi
Yuan 4
Yellow River
Wei River
Erlitou
2
Zhenxun
Yangcheng
1
5 Laoqiu
6 Xihe
Shangqiu 3

Ecuador
COLOMBIA
PERU
Brazil
Caral
Lima
BOLIVIA

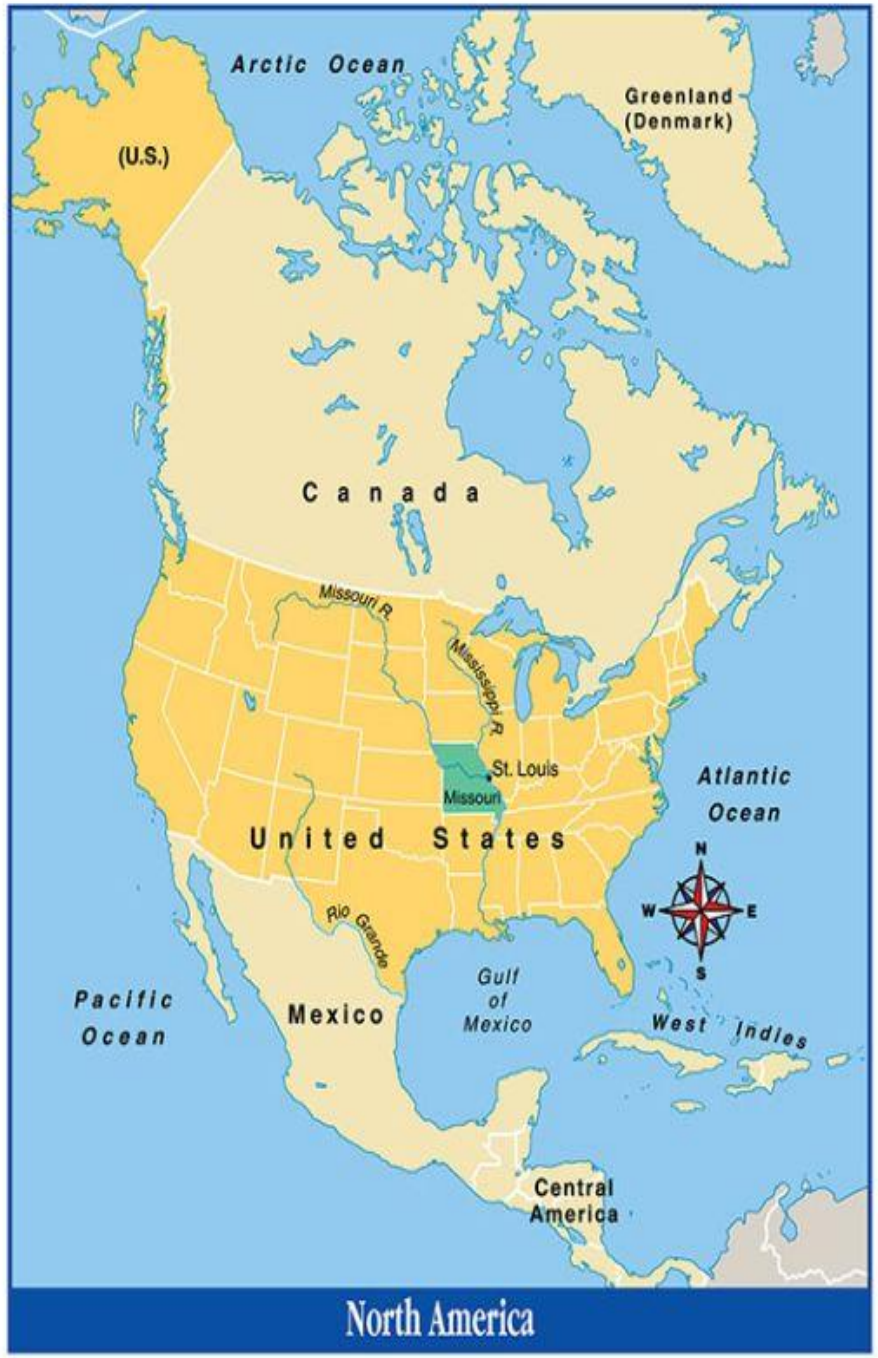
Arctic Ocean
Greenland (Denmark)
(U.S.)
Canada
Missouri R.
Mississippi R.
St. Louis
Missouri
Atlantic Ocean
United States
Rio Grande
Pacific Ocean
Mexico
Gulf of Mexico
West Indies
Central America
N
S
E
W
North America

Olmec Civilization, 900 B.C.
Olmec homeland
Oaxaca Valley
Possible trade routes
Centers of Olmec civilization
Other Olmec sites
Limit of Mesoamerica
Tropic of Cancer
EASTERN SIERRA MADRE
Gulf of Mexico
Yucatan Peninsula
20° N
Bay of Campeche
San Lorenzo
La Venta
Oaxaca Valley
N
0
250 Miles
0
500 Kilometers
PACIFIC OCEAN

ثالثا–مهد أم مهود للحضارات القديمة؟

–على أن السؤال الذي يثير فضول الباحثين يتمحور حول لماذا نشأت الحضارة المبكرة بتلك المناطق؟ فسر الأمر بكونها السباقة لممارسة الزراعة المكثفة وهذا باستثناء حضارة «الأنديز» التي اعتمدت على الموارد البحرية. ويفترض الباحثون أن سبب كون الهلال الخصيب الأقدم لظهور الحضارات هو أن النباتات ذات البذور الكبيرة والتي يسهل تدجينها (القمح والشعير والذرة) والحيوانات الكبيرة المستأنسة (الماشية والخنزير والأغنام والخيول) كانت هذه المنطقة هي موطنها.

–وعلى النقيض، استغرق الأمر آلاف السنوات من التربية الانتقائية في أمريكا الوسطى حتى تصبح الذرة منتجة وافتقرت ذات القارة للحيوانات الأليفة الكبيرة (اللاما هو الحيوان الوحيد) وكانت أستراليا تفتقر إلى النباتات والحيوانات الكبيرة التي يمكن تدجينها.

رابعا–مهود الحضارة:

1–الهلال الخصيب:

–كان الهلال الخصيب في حوالي 7500 ق.م عبارة عن قوس من الأراضي الجبلية في جنوب–غرب آسيا ويمتد عبر أجزاء من فلسطين إلى لبنان وسوريا وشمال الأردن وجنوب تركيا والعراق إلى جبال زاغروس في إيران. وتعد من أقدم المناطق التي مورست فيها الزراعة وربما أقدم منطقة بالعالم وجدت بها قرى زراعية مستقرة (أريحا بنيت في حوالي 9600 ق.م وتم تحصينها في حوالي 6800 ق.م، دمشق، جبيل).

–ظهرت به منذ حوالي 10 آلاف سنة قبل الميلاد أولى ثقافات العصر الحجري الحديث المتطورة بالكامل (الزراعة والفخار والاستقرار والاستئناس) ومنها انتشرت نحو جنوب آسيا وغربا نحو أوروبا وشمال إفريقيا.

رابعا–مهود الحضارة:

–وتؤكد النظريات والنتائج الحالية أن الهلال الخصيب هو أول وأقدم مهدة للحضارة ومن أدلة ذلك أن أقدم مواقع العصر الحجري الحديث مكتشفة في جنوب تركيا. ونتيجة لذلك، ازدهرت به الحضارات الإنسانية المبكرة مثل الحضارة السومرية التي كانت السباقة إلى تطوير الزراعة واستخدام الري والكتابة والعجلة والزجاج.

Caucasus
Anatolia
Aşıklı Höyük
Hallan Cemi
Hacilar
Catalhöyük
Nevali Cori
Tigris
Shanidar
Cayönü
Jerf el Ahmar
Göbekli Tepe
Tell Mureybit
Jarmo
Abu Hureyra
Parekklishia-
Shillourokambos
Zeribar
Cyprus
Euphrates
Ganj Dareh
Tell Aswad
Mesopotamia
Hulelt
Ali Kosh
Enyan
Jericho
Ain Ghazal
Egypt
Elkab
Bir Kiseiba
Nile
Nabta
Playa
7500 BC

رابعا–مهود الحضارة:

2–بلاد ما بين الرافدين (Mesopotamia):

–تشمل بلاد ما بين الرافدين أراضي واقعة بالعراق الحديث ومناطق متاخمة لجنوب–شرق تركيا وشمال شرق سوريا وشمال غرب إيران، وعرفت بهذا الاسم لأنها تقع بين وحول نهري دجلة والفرات. وأدى التقارب الحاصل بينهما إلى ولادة تربة خصبة منتجة ووفرة مائية كافية لسقي الزراعة.

–ظهرت ثقافة العصر الحجري الحديث بها منذ حوالي 8000 ق.م وتعد الحضارات التي ظهرت حول هذين الرافدين أقدم مجتمعات مارست الزراعة، وهذا ما يجعل الهلال الخصيب (والتي تقع بلاد الرافدين ضمنه) على أنها مهد الحضارة. وأقدم ثقافة معروفة بها هي «ثقافة العبيد» (6500–3800 ق.م) التي برزت في هذا السهل الرسوبي: بدأت حركة التحضير (مستوطنات قروية)، بيوت طينية، أولى المعابد، الانقسام الطبقي، الأدوات المنزلية، الزراعة والتربية الحيوانية على نطاق واسع ومارسوا الزراعة المروية.

رابعا–مهود الحضارة:

–من أقدم المواقع التي تم التعرف عليها نجد «إريدو» التي تعود لحوالي 5300 ق.م والذي أصبح موقعا سومريا. وفي حوالي 3800 ق.م تم انشاء «أور». وأعقب «فترة العبيد» مرحلة تسمى «بفترة أوروك» (4000–3100 ق.م) والتي اندمجت فيها الحضارة السومرية وتميزت بتطور الحياة الحضرية والظهور التدريجي للكتابة المبكرة منذ 3800 ق.م، ثم برزت أقدم النصوص المسمارية في حوالي 3300–3000 ق.م. وتراجعت صناعة «الفخار الملون» لصالح أعمال النحاس وظهرت «الأختام الأسطوانية».

–بدأ سكان «أوروك» يشكلون شبكة علاقات في بلاد ما بين النهرين وصولا إلى شمال القوقاز، وظهر التنظيم الحكومي والطبقات الاجتماعية، وهو ما قاد نحو فترة الأسر الحاكمة القديمة منذ حوالي 2900 ق.م. وبدأ تظهر أولى الزقورات التي كانت في البداية عبارة عن منصات مرتفعة وخلال هذه الفترة العتيقة قد يكون ظهر الملك الأسطوري الشهير «جلجامش»، وندخل بذلك نظام المدن–الدول بالمنطقة.

Euphrates
Tigris

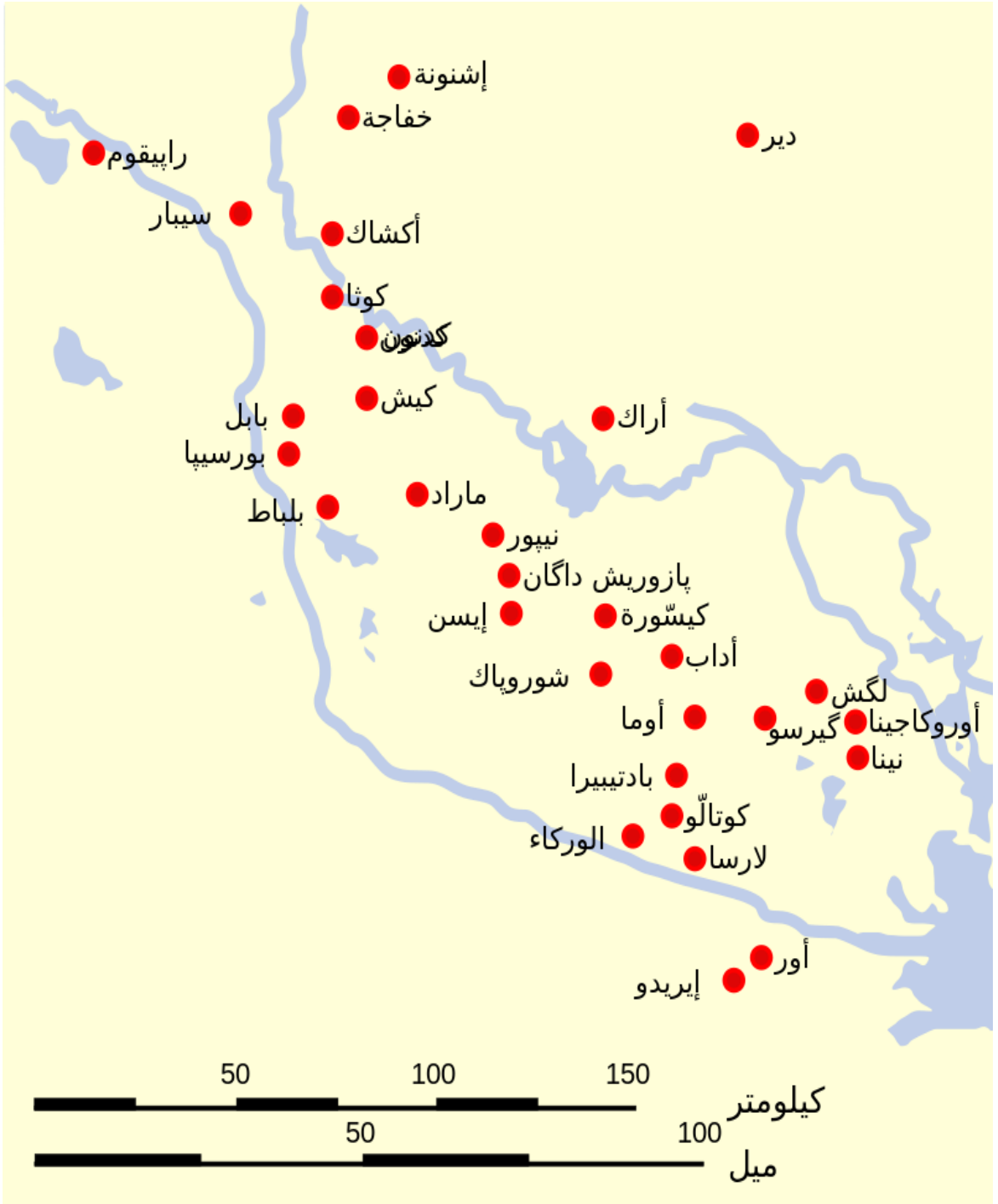
إشنونة
خفاجة
راپيقوم
ديـر
سيبار
أكشاك
كوثا
كيش
بابل
بورسيپا
أراك
ماراد
بلباط
نيپور
پازوريش داگان
إيسن
كيسّورة
أداب
شوروپاك
لگش
أوما
گيرسو
أوروكاجينا
نينا
بادتيبيرا
كوتالّو
الوركاء
لارسا
أور
إيريدو
50
100
150
كيلومتر
50
100
ميل

رابعا–مهود الحضارة:

3–مصر القديمة:

–بعد أن سادت ثقافة اصطياد الحيوانات والأسماك وجامعي الثمار على طول نهر النيل، حلت محلها ثقافة طحن الحبوب باستخدام أقدم نوع معروف للمنجل. وتشير الأدلة الجيولوجية والدراسات المناخية إلى حدوث تغيرات مناخية وطبيعية منذ حوالي 8000 ق.م أدت إلى تجفيف الأراضي الرعوية الواسعة في إفريقيا مما أدى في النهاية إلى تشكيل الصحراء الكبرى. وأجبر الجفاف المستمر أسلاف المصريين الأوائل على الاستقرار حول النيل بشكل دائم وتبني أسلوب حياة أكثر استقرارا.

–وكانت أقدم ثقافة في مصر من العصر الحجري الحديث متطورة بالكامل هي «ثقافة الفيوم» التي ظهرت منذ حوالي 5500 ق.م. وخلالها طورت قبائل صغيرة تعيش في النيل سلسلة من الثقافات المترابطة وتظهر وجود زراعة وتربية حيوانات وصناعة فخارية

رابعا–مهود الحضارة:

وأغراض شخصية (الأساور والأمشاط).

–وكانت «ثقافة البداري» (5500–3800 ق.م) في جنوب مصر من أهم الثقافات المبكرة واشتهرت بالصناعة الخزفية والأدوات الحجرية واستخدام النحاس. وتم استئناس أول بقرة في «الفيوم» حوالي 4400 ق.م.

–أعقبها ظهور «ثقافة نقادة» (3900–2900 ق.م) التي جلبت عديد التحسينات التقنية، فاستوردوا «السبج» من أثيوبيا وصنعوا به أغراض حجرية مختلفة. وخلالها تشكلت الملامح الدينية واستخدم النخاس وظهور الملامح الأولى للكتابة وصناعة الأواني المنزلية وإقامة علاقات تجارية والزراعة وتربية الحيوانات، وقادت هذه التطورات إلى ظهور مملكتين، واحدة في الشمال وأخرى في الجنوب ثم حوالي 3300 ق.م، وبتوحيدهما ندخل إلى مرحلة الحضارة المصرية.

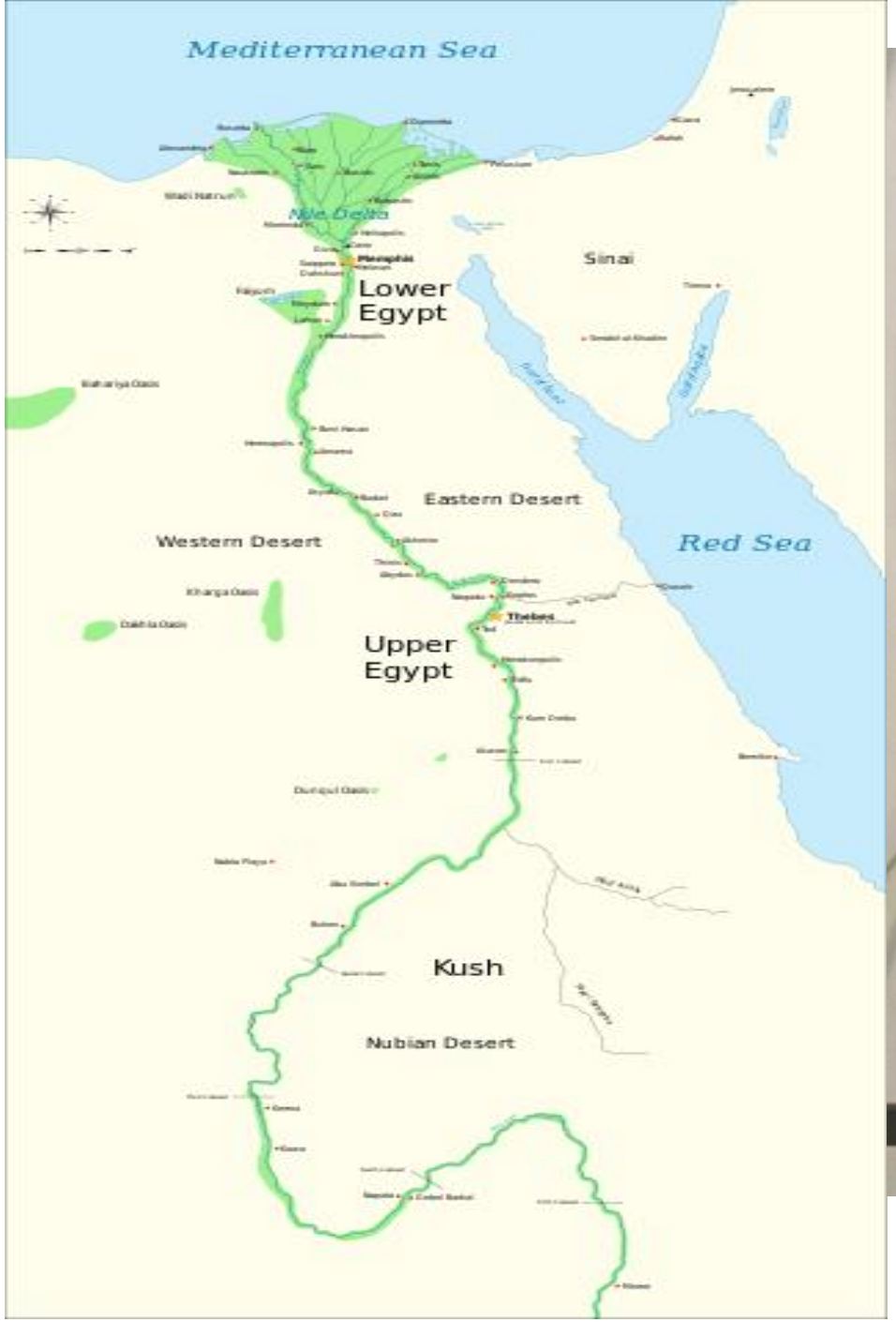
Mediterranean Sea
Nile Delta
Sinai
Lower Egypt
Eastern Desert
Western Desert
Red Sea
Thebes
Upper Egypt
Kush
Nubian Desert

9
11
12
10

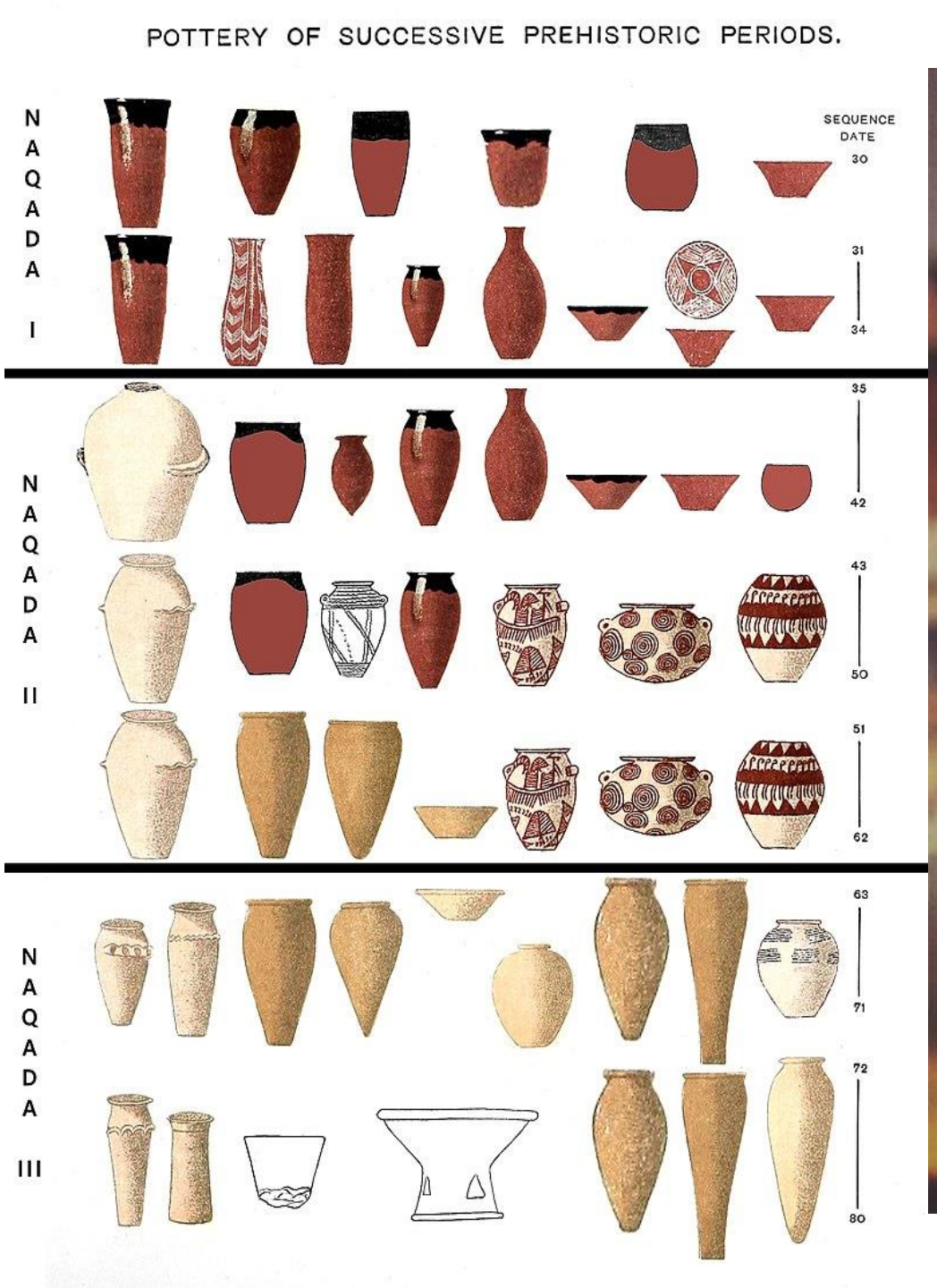
POTTERY OF SUCCESSIVE PREHISTORIC PERIODS.
NAQADA I
NAQADA II
NAQADA III
SEQUENCE DATE
30
31
34
35
42
43
50
51
62
63
71
72
80